

سيكولوجية السلطة (مقاربة نظرية)

The psychology of authority (a theoretical approach)

بلحمزي نبيلة¹، دياب عبير²

¹ جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، belhamzinabila@gmail.com

² جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، abirdiab062@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/29 تاريخ القبول: 2022/09/03 تاريخ النشر: 2022/09/20

ملخص:

عرف مفهوم السلطة اختلافا كبيرا بين الباحثين في شتى التخصصات باعتباره مفهوما مهما في صياغة القوانين النفسية والاجتماعية والقانونية التي تحكم الحاكم والمحكوم، ولأجل ازالة الغموض عن المفاهيم المختلف فيها والمهمة مجتمعيًا، جاء المقال الحالي لعرض أهم الاقوال الفلسفية والاجتماعية والنفسية التي تعرض لها مفهوم السلطة، بهدف تقريب المفهوم الى الباحثين والاجتهاد في وضع مفهوم جامع مانع يضمن المصدقية في اعتماده تجنبًا للانحراف السلطوي كالديكتاتورية والجريمة وغيره .

كلمات مفتاحية: سيكولوجية السلطة، مقاربة نظرية.

Abstract:

The concept of authority has known a great difference among researchers in various disciplines as it is an important concept in the formulation of psychological, social and legal laws that govern the ruler and the ruled, and in order to remove ambiguity from the different concepts that are important in society, the current article came to present the most important philosophical, social and psychological statements that the concept of power was exposed to. With the aim of bringing the concept closer to researchers and diligently developing an all-

encompassing concept that ensures credibility in its adoption in order to avoid authoritarian deviation such as dictatorship, crime and others.

Keywords: the psychology of power, a theoretical approach.

المؤلف المرسل: نبيلة بلحمزي

1. مقدمة

لاقي موضوع السلطة اهتماما كبيرا من الباحثين في الحقل الاجتماعي والسياسي والإداري، وابن خلدون كانت له يد السبق في هذا المجال، وفكرته في مجملها حول السلطة، إن العصبية هي عامل من عوامل بناء السلطة وتحدد مشروعيتها في اكتساب الملك، وانطلق علماء النفس بعد ذلك في بحث تشكل السلطة وتحديد مشروعيتها أعقاب أحداث الثورة الفرنسية وما أحدثته من تغيرات اجتماعية عميقة طرأت على المجتمع الأوروبي، وفي هذا الإطار ظهرت دراسات ماكس فيبر للسلطة من خلال تقسيمه إياها إلى ثلاثة أصناف يميز كل صنف منها مرحلة من مراحل تطور المجتمع، وفيما يلي تفصيل لمجمل الأقوال التي حضي بها مفهوم السلطة من خلا بحث التساؤل التالي:

ما مفهوم السلطة؟ وما حدودها؟ وما هي التفسيرات الملائمة ليتحقق التقدير السلطوي لدى الفرد والمجتمع؟

1. مفهوم السلطة:

تشكل مفهوم السلطة على أعتاب حاجة المجتمع للضبط وللسير وفق معايير تحدد لتعطينا شكلا هرميا تختزل فيه الأدوار والعلاقات الاجتماعية، واستمد مفهوم السلطة ماهيته من حقول معرفية عدة، ولعل أبرزها الحقل الإداري، ومن هذا يشير مولود أزيد الطيب في كتابه علم الاجتماع السياسي أن مفهوم السلطة مفهوم متداخل في استخداماته وإحلاله بديلا في بعض الأحيان

لمصطلحات ومفاهيم أخرى، مثل الدولة، والحكومة، والقوة، والنفوذ، والسيطرة (مولود زايد طيب، 2007، ص 74).

قبل البدء في تقديم اصطلاحية المفهوم نرى من الأهمية بمكان ان نعرج على مضمونه اللغوي ، و يشير ابن منظور في هذا الصدد إلى السلطة على أنها اسم للتسلط : القهر(ابو الفضل، بن منظور، 1956، ص320)

والسلطة اسم من السلطان وهو الوالي، وجمعه سلاطين، والسلطان: صاحب الحجة، أو صاحب الشدة والسطوة والحدة، أو صاحب القدرة (باري هندس، 2005، ص 69 70).

هذه الصفات هي ما يتمتع بها صاحب السلطة، أو من يملكها فلو تتبعنا معناها هذا لوجدناها تعني قدرة شخص في استخدام القوة أو القهر والسطوة على شخص أو أشخاص آخرين تحت إمرته دون تحديد شرعية ذلك الاستخدام.

وان كانت في اللغة الانجليزية تحمل معنى واحد بغض النظر عن اختلاف كتابة المفهوم فكلمتي (power و authority) لهما نفس المعنى اي السلطة لكن كلمة (power) تستخدم للدلالة على السلطة في نطاقها العام والشامل؛ وتعني أيضا القدرة، الاستطاعة، القوة. بينما تستخدم كلمة authority للدلالة على التخصيص فنقول سلطة سياسية أو عسكرية(باري هاندس، 2005، ص13).

وبمعناها الاصطلاحي يمكن أن نحددها في عدة تصورات واتجاهات؛ فالسلطة دائما كانت محل تجاذب بين اختصاصات عدة ؛ لما كان من تشابه في أطراف علاقتها ضمن إطار تنظيمي معين باختلاف المسميات طبعا وهي تستوجب طرفين اثنين ضمن علاقة تحدد مشروعيتها باعتباريات عدة منها قانونية تنظيمية اجتماعية سياسية ، واقتصادية .

ولعل في ديننا الإسلامي جاءت الكثير من الأحكام سواء في القرآن والسنة تضبط العلاقة بين المسلمين من حيث أن هناك حاكم ومحكوم، ولم ترد كلمة

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

سلطة في القرآن الكريم؛ إلا أن هناك ما يكون ضمنها وهو ما جاء في الآية الكريمة "ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم" (سورة النساء، الآية 90) وجاء أيضا في قوله تعالى: "ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، والله على كل شيء قدير" (سورة الحشر، الآية 6)

ولم ترد في غير هذه المواطن، فيما وردت كلمة سلطان في سبعة وثلاثين موطنًا (محمد فؤاد عبد الباقي، 2001، ص 435-436).

فالتجاذبات التي يطرحها مفهوم السلطة وغموضه ينجر عن ذلك تضارب واشكالية في التعريف " فهو مصطلح ملتبس برغم انتشاره غامض المعاني رغم ملامحه التي تبدو واضحة عند الممارسة"، وينطوي هذا الإبهام في عدم تحديد مفهوم السلطة حتى من كان لهم السبق في كلامهم حول تأسيس الدولة ؛ بحيث أولوا اهتماماتهم على كيفية ممارستها، يقول ميكيافيلي في ذات الصدد انه من الواجب أن يخافك الناس ، وان يحبوك، ولما كان من العسير ان يجمع بين أمرين فان من الأفضل أن يخافوك على أن يحبوك (باري هندس، 2005، ص13).

ويحدد توماس الاكويني أن السلطة هي نتيجة تفرضها حياة الإنسانية في جماعة منظمة لأنها تستهدف تحقيق المصالح المشتركة لأفراد هذه الجماعة (محمد نصر مهنّا، 1999، ص134) وهذا شرط أساسي لما ذهب اليه الاكويني في قوله فالسلطة كانت دائما مرتبطة بالاجتماع الإنساني لتحقيق عملية الضبط الاجتماعي.

كما يتحدد مفهوم السلطة عند ابن خلدون في أن أصل السلطة كتعبير على مجموعة العلاقات التنظيمية التي تحكم جماعة أو أفراد مجتمع ما ويقوم هذا على الأصل في العصبية التي يشرحها في المجتمع من خلال هذا المفهوم (حسن ملحم، 1993، ص6) ويشير ماكس فيبر في تعريفه للسلطة أن هناك طرفين في هذه العملية أي هناك طرف حاكم وطرف آخر محكوم وهذا لا يتأتى في نظره إلا

بطاعة المحكوم للحاكم أو لصاحب السلطة وهذا ما تجلى في قوله: الاحتمالية بان قيادة ما تطاع من قبل مجموعة محددة (حسن ملحم، 1993، ص23).

وعرفها فايول (fayol) على أنها الحق لإعطاء الأوامر والقدرة على ابتزاز الطاعة (كامل محمد، 2010، ص267)

أما السلطة في نظر أصحاب القانون فينضرون إليها على أنها إخضاع إرادة شخص لإرادة شخص قانوني آخر؛ أي أنها علاقة قانونية بين إرادتين إحداها خاضعة، والأخرى متفوقة وتسمو عليها(اسحاق منصور، ب س، ص20).

ومن نافلة القول يمكننا تحديد مفهوم السلطة من خلال ما أشارت إليه مختلف التعاريف الاصطلاحية، وهي بذلك علاقة بين طرفين يتوجب لطرف ما انه يكون محكوما وخاضعا لطرف آخر يملك القدرة والتأثير على سلوكياته.

2. التفسيرات النظرية للسلطة :

1-2. ابن خلدون: العصبية مفهوم لمدلولات متعددة:

ابن خلدون عند حديثه في تشكل السلطة لم ينطلق في تصوره من حيز فارغ صب فيه تكهاناته وأراءه بقدر ما استقصى نظرتة من وضع معاش في حياة ساكنة المغرب العربي وقبل أن نشير إلى مصدر السلطة عند ابن خلدون الذي أشار إليه في تحليلاته، وهو مفهوم تشكل عندما التحمت تلك العصبية مكونة لحمية يشتد بها أهل العصبية لتكون لهم درعا، وحماية من الأخطار المحدقة بهم، وبهذا نورد مفهوم السلطة كما جاء في لسان العرب فهو من عصبه فعصبه الرجل بنوه وقرباته لأبيه، ويقال عصب القوم بفلان أي استكفوا حوله(ابن منظور، ب س، ص605)

والعصبية: أن يدعوا الرجل إلى نصره عصبته، والتألب معهم(ابن منظور، ب س، ص606).

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

وبهذا المعنى اللغوي تتكون العصبية من أقارب الرجل بشكل أساسي غير الاصطلاح الذي تضمنه معناها عند ابن خلدون، ويشير الجابري إلى أن مصطلح العصبية لم يكن من ابتكار ابن خلدون بل هو مصطلح شائع التداول في اللغة العربية خاصة بعد مجيء الإسلام الذي صور معناه إلى التنازع والفرقة والاعتداد بالأنساب (محمد عابد الجابر، 1994، ص168).

ويوضح عبد الغني مغربي أن العصبية مفهوم يستهدف معنى سياسي مما يستهدف معنى أكثر اجتماعي (بالمعنى الحصري) ، وهذا في رده على شراح المقدمة الذين أعطوا تفسيرات كثيرة لمفهوم العصبية حينما ترجموها إلى لغاتهم (عبد الغاني المغربي، 1988، ص145).

إن مفهوم العصبية بمعنى العام يدخل في مدلولها معان عدة منها التكافل الاجتماعي ، والتضامن الاجتماعي وما إلى ذلك من مدلولات؛ لكنها بالمعنى الخلدوني المشار إليه في المقدمة يحمل معنى سياسي يتجلى في دفاع الجماعة عن نفسها.

يشير عبد الغني مغربي مفسرا تشكل السلطة الذي لم يعطيه شراح المقدمة من قبل ليمدنا بمعلومة فحواما أن للحي دور كبير في تشكل العصبية، وهو بهذا يعطينا معنى ومفهوم الحي الذي هو مجموعة تشكل قرابة أحادية الجانب (عبد الغني المغربي، 1988، ص147).

والذي من خلاله تنمو النواة الأولى للرياسة أو السلطة وهي بذلك أربطة دم خالصة لتعطينا بعد سيرورة زمنية ومكانية نواة صلبة تدعى العصبية التي في المقابل تكون أداة جذب للعصبية الأخرى لالتهام بها لتشكل نقطة قوة تسيطر بها على باقي العصبية ومن ثم تتشكل السلطة.

وعن مفهوم الحي يتحدث ابن خلدون في مقدمته مبرزاً مفهومه بقوله " اعلم أن حي أو بطن من القبائل وان كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام ففيهم أيضا

عصبية أخرى لأنساب خاصة هي اشد التحاما من النسب العام لهم(عبد الرحمان ابن خلدون، 2001، ص164).

ويشير أيضا في قوله " ولما كانت الرئاسة إنما تكون بالغلب وجب أن تكون عصبية ذلك النصاب أقوى من سائر العصائب ليقع الغلب بها وتتم الرئاسة بها " (عبد الرحمان ابن خلدون، 2001، ص164).

وفي السياق ذاته يقرر عابد الجابري أن القرابة والملازمة شرطان ضروريان لوجود العصبية (محمد عابد الجابري، 1994، ص167).

وبما أن العصبية هي أربطة دم وذو القربى ملتحمين فإنهم لا غضاضة أن تثار في أنفس أفرادها حمية الدفاع عنها إذا تعرضت لأي مكروه خارجي و ابن خلدون يوضح ذلك من خلال أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة فان القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه(عبد الرحمان ابن خلدون، 2001، ص160) ، وعن هذه الرابطة الدموية يتحدث الجابري بقوله أن أساس الرابطة العصبية عند ابن خلدون هو ذلك الاستعداد الطبيعي الفطري الذي يدفع الفرد إلى نصرة قريبه في الدم، وللدفاع عنه والنعرة عليه أن هذه النعرة أو التناصر تكون اشد قوة وأكثر وضوحا بين الأفراد الذين يجمعهم نسب قريب، وبالعكس من ذلك التناصر الذي يقوم به أشخاص الذين يربط بينهم نسب بعيد... فالنعرة والتناصر في هذه الحالة يكونان اقل شدة (محمد عابد الجابري، 1994، ص171).

في السياق الذي تحدثنا فيه عن السلطة لابن خلدون، والتي من خلالها ابرز لنا تشكيلها وطرق ممارستها في واقع مغاربي متغير تحكمه مبادئ السيطرة والقوة على الآخر من خلال تشكل نواة صلبة تكسر على أعتابها عصبات القبائل الأخرى فهو بذلك أعطانا تصورا شاملا ودقيقا لما كانت عليه السلطة وكيفية تشكيلها

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

واكساب الشرعية لها وطرق ممارساتها. فالحي كان اللبنة الأولى لتشكيل السلطة وبتالي الريف أو البادية هي من عبرت عن هذا التلاحم الدموي . ليجعل من هذا المفهوم مدار جميع تحليلاته وشروحاته ، وبنظرة متفحصة بما جاء به هذا العالم الاجتماعي العربي علينا إلقاء نظرة حول عالمنا العربي، وكيف لهذا المفهوم القدرة على فهم الواقع العربي في شكله الحديث أو بمفاهيم متعددة تدخل تحت سياقه ولها القدرة على تقديم واقع عربي متميز على باقي المجتمعات الأخرى كمفهوم الجهوية والعروشية وما إلى ذلك من مفاهيم ترتبط كلها بتلاحمات تحقق غايات معينة سواء على مستويات ضيقة كداخل التنظيمات البيروقراطية أو في التعاملات اليومية.

2-2-ماكس فيبر: بيروقراطية المجتمعات الحديثة:

حدد ماكس فيبر البيروقراطية على أنها صفة تميز المجتمعات الحديثة ليس لأنها لها السبق في وضع نظام بيروقراطي تنظيمي، بل لامتلاك هذه التنظيمات البيروقراطية الرشد والعقلانية، وهو في العموم لا ينفي وجود بيروقراطيات تقليدية عرفت الحضارات القديمة، إلا أن ما يميز نظيراتها الحديثة الخصائص التالية:

- تقسيم العمل يتم حسب لوائح وقواعد وتعليمات مكتوبة.
- توزيع السلطات وفق قواعد محددة وواضحة.
- تنفيذ العمل يتم وفق أساليب محددة يحتاج إلى مؤهلين لتنفيذه.
- هرمية التنظيم (كامل محمد المغربي، 2010، ص45)
- وجود قانون ينظم إصدار الأوامر إلى الموظفين كي يقوموا بواجباتهم.
- تفصل البيروقراطية بين الملكية والإدارة، وتفصل النشاط الرسمي للموظف عن حياته الخاصة ، كما تفصل الأموال والأدوات العامة عن الممتلكات الخاصة للموظف.

- تتطلب البيروقراطية تدريباً متخصصاً للمديرين التنفيذيين والموظفين.
- يجب على الموظف ألا يستغل وظيفته أو يتبادل الخدمات مع زملائه من الموظفين لأن معنى أداء الوظيفة هو أن يقبل الموظف القيام بالتزام خاص نحو الإدارة في مقابل الحصول على مورد رزق (طلعت ابراهيم لطفي، 2007، ص40).
البيروقراطية هي مجموعة من القوانين الموضوعية من قبل الحكومات لأجل مراقبة الأنشطة وعادة ما تكون في المنظمات الكبيرة والحكومية (Tieren and G. Braileicu, 2009, p245)

وبهذا نستطيع القول أن فيبر حدد معالم التنظيم البيروقراطي من خلال ذكر خصائصه المشار إليها سلفاً، ونجد في المقابل الكثير من الباحثين اهتموا بموضوع البيروقراطية وأعطوا تعريفات لها تبرز ذلك من خلال تعريف موسكا عام 1895 في "كتابه علم السياسة" بأنها "نظام معقد يضم عدداً من الموظفين الحكوميين." (طلعت ابراهيم لطفي، 2007، ص79)
من هذا التعريف ومن تعريفات أخرى حاولت إبراز صفات وخصائص لمفهوم البيروقراطية إلا أن كل تعريف ركز على خاصية معينة وبتالي أعطونا تنسيق متناه لفهم معنى البيروقراطية بغض النظر عن الممارسات الواقعية التي تحدث داخل التنظيمات البيروقراطية والانتقادات التي وجهت لها، إذا فالبيروقراطية هي نظام يسعى إلى العقلانية والرشد، ومحاولة إضفاء موضوعية تنظيمية في علاقات العمل وتقديم الخدمات، بعيداً عن الاهتمام بالأمر الخاصة والشخصية للعامل، فالمفهوم الفيبري للبيروقراطية كما قلنا هو محاولة إيجاد بيئة تنظيمية أكثر كفاءة وموضوعية لتقديم أداء فعال من خلال الاعتماد على الخصائص التي أشار إليها فيبر.

ونجد أن البيروقراطية ارتبطت في أذهان الناس بمفهومها القبيح وخاصة في الدول النامية وبتالي الممارسات لا تتفق ولا تنسجم مع روح وحقيقة النموذج

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

المثالي الذي اقترحه فيبر، أن هذا الاختلاف في فهم وإدراك مفهوم البيروقراطية يرجعه بعض الكتاب إلى أن الجهاز البيروقراطي في أي مجتمع هو نتاج وإفراز التاريخ وثقافة وسلوكيات وبناء هذا المجتمع (طلق عوض الله وآخرون، 2007، ص37) والشاهد أن الثقافة المجتمعية لها تأثير على التنظيمات البيروقراطية وعلى أداء العمال فيها، فالعامل وان توفرت له ثقافة تنظيمية مهما كانت درجة شدتها وتأثيرها إلا أنه يمكن التأثر بالثقافة المجتمعية التي قضى فيها جل حياته وبالتالي لا يعدوا كلام فيبر إلا نموذج مثالي يصعب تحقيقه في الواقع .

بناء على ما سبق لابد من إدراك حقيقة هامة وهي أن البيروقراطية وسلوكيات واتجاهات العاملين بها تتأثر بالبيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تحيط بها (طلق عوض الله وآخرون، 2007، ص38).

فالسلطة أساسها الشرعية، والشرعية هي قواعد المقبولة من المرؤوسين لتبرر ممارساتها. وتقوم الشرعية (Légitimité) عند ماكس فيبر على ثلاث أنواع من الاعتقادات التي يحملها الفاعلين عن نظام اجتماعي معين. فالنظام التقليدي والنظام القانوني العقلاني، ونظام السلطة الخارقة للمألوف تختلف شرعية كل منهما عن شرعية الآخر بسبب أن كل واحد منها يستمد شرعيته من نوعية مختلفة من الاعتقادات التي يحملها الأتباع أو المرؤوسين عن رؤسائهم أو قادتهم (عبد الله مصفر، 2010، ص159).

فالسلطة تستوجب توفر الشرعية التي تمنحها وتعطيها الاستقرار النسبي وتحدد أبعادها. إذ يصبح أعضاء الجماعة على استعداد للطاعة وذلك لاعتقادهم أن مصدر التوجيه والضبط شرعي سواء تمثل في شخص أو هيئة، وقد ركزت أعمال ماكس فيبر على نماذج السلطة والبيروقراطية وهو ما جعله يعد من الذين أسهموا في وضع نظرية في السلطة البيروقراطية (أريج كعباش، ص44-45).

والسلطة الشرعية تعني إطاعة الأوامر بناء على الاعتقادات التي يحملها الفاعلون عن الأنظمة الاجتماعية الثلاثة (النظام التقليدي والقانوني العقلاني والشارق للمألوف) تختلف السلطة الشرعية عن ما اسماء ماكس فيبر بالسلطة المجردة التي تفتقر للقيم والمعتقدات التي تبرر تصرفات الفاعلين الذين لديهم سلطة أو سلطة شرعية تعني السلطة المجردة نجاح شخص ما في فرض إرادته على غيره (عبد الله مصفر، 2010، ص159).

3-2. ميكيا فيلي وسيكولوجية السلطة:

لعل أشهر صورة سلبية عن سيكولوجية السلطة أو عما يجب أن تكون عليه السلطة أصبحت فيما بعد تشكل جانبا مهما من جوانب الوعي التاريخي لمفهوم السلطة وكيفية ممارستها هي تلك التي رسمها "ميكيا فيلي" في القرن السادس عشر في كتابه (الأمير) وقد استعرض فيها الخطوط العريضة لكيفية الوصول إلى الحكم، والأسس النفسية التي يجب أن يكتسبها المرء (وهو في السلطة) لكيفية ممارسة السلطة، والوسائل التي يعتمد عليها للحفاظ عليها بمعزل عن أي قيد من الدين أو الأخلاق أو أي التزام تجاه العدل والفضيلة، الحرية والكرامة والحق والواجب.

ولا شك أن "ميكيا فيلي" كان في صورته تلك متأثرا ببيئته، وبما كانت تعانيه إيطاليا في ذلك الوقت من اضطرابات وحروب داخلية بين مقاطعاتها وممالكها (فلورانس، ميلانو، البندقية) وحروب خارجية مع جيرانها خاصة فرنسا، ومهورا في ذات الوقت بتاريخ اجداده الرومان.

ولا شك أيضا في انه كان متحيزا للسلطة فيما ذهب إليه من آراء ومآطرحه من تصورات ومفاهيم لطبيعة السلطة وأسباب قوتها وضعفها ومدى موقفها من الآخر وكيفية التعامل معه، وربما جاءت هذه الأفكار والتصورات أيضا كنتيجة واقعية عملية للمؤامرات والدسائس التي كانت تتعرض لها السلطة في بلاده،

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

والضغط الذي كانت تعانيه بسبب ذلك، حتى أنه كان يدعوها إلى بذل ما في وسعها من قوة وحيلة لإحكام قبضتها وبسط نفوذها وعتو جبروتها، وكان يربط كل ذلك بمصلحة الأمير، مصلحة السلطة حتى أنه كان يرى أن الحكمة أن ينكث الإنسان بوعده وأن ينقض معاهداته إذا كان في ذلك مصلحة له.

وأهم ما اشتهر به "ميكيافيلي" بشكل خاص هو المبدأ المشهور (الغاية تبرر الوسيلة) وهو المبدأ الذي يرفض خضوع السياسة لأي قاعدة أخلاقية، وبتبني "ميكيافيلي" لهذا المبدأ الذي يرفض خضوع السياسة لأي قاعدة أخلاقية، وبتبني "ميكيافيلي" لهذا المبدأ فقد فرق بين السياسة وبين الأخلاق، وأكد عدم وجود أي رابط بينهما، وهنا نجد أنفسنا - كما يقول "كريستيان غاوس" في مقدمته لكتاب الأمير - قد خضعنا في سلسلة من التناقضات النفسية السيكلولوجية التي وصل إليها "ميكيافيلي" عن طريق إحساسه الواقعي الشديد (سالم القمودي، 1999، ص12).

فقد أوصى الأمير بأن يستخدم المصانعة والرياء حيث يرى استخدامها نافعا للوصول إلى السلطات، وبالطبع لن تكون هذه الطريقة مجدية على المدى الطويل، إذ أن علاقات الأمير المهمة تكون مع الأمراء الآخرين، ولا يتطلب إدراك هذه النتيجة أي قسط من التعلق بالمثاليات وعلى الرغم من أن "لارشيفوكو الفرنسي" لا يعتبر من المثاليين إلا أنه يقول في إحدى حكمه المشهورة أن (المصانعة هي الجزية التي تدفعها الرذيلة للفضيلة)، وهو يعني بهذا أن المصانعة تؤدي أكلها لأن غالبية الرجال ليسوا من المرائين والمنافقين، وانهم تبعاً لذلك لا يشكون كثيراً عندما يمارس جميع الأمراء أساليب الخداع يتوقف الخداع عن تحقيق أية نتائج لهم جميعاً وهذا ما حدث بالفعل لبطله (قصر بورجيا)، إذ حصل على سلطان كبير عن طريق استخدام القوة والحيلة، ولكنه سرعان ما فقد

هذا السلطان عندما لجأ الأمراء الآخرون إلى نفس أساليبه واستخدموها بنجاح ضده (كريستيان غاوس، ب س ، ص 35-36).

وعلى هذا النحو يمكن اعتبار "ميكيافيلي" كما بدا في كتابه الأمير رائدا من رواد التمييز أو الفصل بين الدين والسياسة من جهة، وبين السياسة والأخلاق من جهة أخرى، وهو ما درج عليه المفكرون الغربيون لأسباب لسياسية تاريخية اجتماعية تخصهم وحدهم كغربيين دون غيرهم لأن هذا الفصل جاء في حقيقة الأمر كرد فعل عنيف على ضغوط الكنيسة وتدخلاتها التعسفية الخفية والعلنية في أنظمة السلطة السياسية والاقتصادية ، بل ان هذا التدخل وصل إلى المجال العلمي المحض وأنشطته التجريبية.

وقد أمسى فصل السياسة عن الأخلاق والوسيلة عن الغاية هو المطمح الخفي لكل سلطة ، ونرسخ الاعتقاد بأن السلطة لا تقوم على الأخلاق وحدها ولا تهدف إليها (في ذاتها) إنما تقوم على المصلحة العامة أو الخاصة، ولذلك فإن السياسة لا تهتم كثيرا للوسائل التي تستخدمها ولا لشرعية هذه الوسائل وأخلاقيتها بقدر ما تهتم للمنفعة وللغاية التي تحققها هذه الوسائل.

2-4. جوستاف لوبون وسيكولوجية الجماهير:

ولعل أشهر صورة (سلبية أيضا) عن الجانب الآخر أي عن الطرف المقابل للسلطة (الجماهير) هي تلك التي رسمها (جوستاف لوبون) في نهاية القرن التاسع عشر في كتابه "سيكولوجية الجماهير" الذي يصف فيه الجماهير في حالة تجمعها وحماسها واندفاعها بأنها «أبعد ما تكون عن التفكير العقلاني المنطقي وكما أن روح الفرد تخضع لتحريضات النوم المغناطيسي (أو الطبيب) الذي يجعل شخصا ما يغطس في النوم فإن (روح الجماهير) تخضع لتحريضات وإيعازات أحد المحركين أو القادة الذي يعرف كيف يفرض إرادته عليها، وفي سئل هذه الحالة من الارتعاد والذعر فإن كل شخص منخرط في الجمهور يبتدئ بتنفيذ الأعمال

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

الاستثنائية التي ما كان مستعدا إطلاقا لتنفيذها لو كان في حالته الفردية الواعية والمتعلقة. فالقائد أو الزعيم إذ يستخدم الصور الموحية والشعارات المبهجة بدلا من الأفكار المنطقية والواقعية يستملك روح الجماهير (جوستاف لوبان، 1991، ص18).

ولاشك أن "لوبون" في رسمه لهذه الصورة السلبية عن الجموع كان متأثرا أيضا ببيئته وبالفتره الانتقالية الفوضوية التي كانت تعيشها فرنسا آنذاك، وما حدث فيها من وقائع وأحداث كانت الجماهير هي الطرف الأساسي فيها، وأنه كان متأثرا بشكل خاص بحالة التمرد الشعبي الذي حدث إبان الثورة الفرنسية، وما صاحب ذلك من خوف من الجماهير وعدم القدرة على ردعها، حتى انه ليعلن صراحة (أن نضال الجماهير هو القوة الوحيدة التي تتزايد هيبتها وجاذبيتها باستمرار، وأن العصر الذي ندخل فيه الآن هو بالفعل عصر الجماهير.

كيف يعترف بأن (التقاليد السياسية والتوجهات الفردية للملوك والحكام والمناقشات الكائنة بينهم لا تؤثر على مسار الأحداث إلا قليلا. وقد أصبح صوت الجماهير راجحا وغالبا فهو الذي يملئ على الملوك تصرفاتهم، وله تعد مقادير الأمم تحسم في مجالس الحكم وإنما في روح الجماهير (جوستاف لوبان، 1999، ص44)

ومع ذلك فهو يرى (أن الجماهير غير مبالية كثيرا للتأمل وغير مؤهلة للمحاكمة العقلية ولكنهم مؤهلة جدا للانخراط في الممارسة والعمل) وهو لذلك يؤكد على أن "الظاهرة التي تدهشنا أكثر في الجمهور النفسي هي التالية: أيا تكن نوعية الأفراد الذين يشكلونه وأيا يكن نمط حياتهم متشابهة أو مختلفا، وكذلك اهتماماتهم ومزاجهم أو ذكاؤهم فإن مجرد تحولهم إلى جمهور يزودهم بنوع من الروح الجماعية، وهذه الروح تجعلهم يحسون ويفكرون ويتحركون بطريقة مختلفة تماما عن الطريقة التي كان سيحس بها ويفكر ويتحرك كل فرد

منهم لو كان معزولا، وبعض الأفكار والعواطف لا تنبثق أو لا تتحول إلى فعل إلا لدى الأفراد المنطوين في صفوف الجماهير، إن الجمهور النفسي هو عبارة عن كائن مؤقت مؤلف عن عناصر متنافرة ولكنهم مترابطين الصفوف للحظة من الزمن إنهم يشبهون بالضبط خلايا الجسد الحي التي تشكل عن طريق تجمعها وتوحيدها كائنا جديدا يتحلى بخصائص جديدة مختلفة جدا عن الخصائص التي تملكها كل خلية.

ومن هذه الخصائص التي يتسم بها الفرد المنخرط في الجمهور كما يرى لوبون (تلاشي الشخصية الواعية، هيمنة الشخصية اللاواعية، توجه الجميع ضمن نفس الخط بواسطة التحريض والعدوى للعواطف والأفكار، الميل إلى تمويل الأفكار المحرض عليها إلى فعل وممارسة مباشرة، وهكذا لا يعود الفرد هو نفسه، وإنما يصبح عبارة عن إنسان آلي ما عادت إرادته بقادرة أن تقوده).

ولذلك فهو يعتقد أن (الجمهور دائما أدنى مرتبة من الإنسان الفرد، فيما يخص الناحية العقلية الفكرية، ولكن من وجهة نظر العواطف والأعمال التي تثيرها هذه العواطف فإنه يمكن لهذا الجمهور أن يسير نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، وكل شيء يعتمد على الطريقة التي يتم تحريضه أو تحريكه بها).

ويضع "لوبون" من خلال هذا الاعتقاد قاعدة ينصح السلطة أو القادة أو الزعماء الذين يتعاملون مع الجماهير بالأخذ بها وهي (الإيمان بلا عقلانية الجماهير ضمنيا ثم التظاهر في نفس الوقت بأنها عقلانية ومنطقية)، وهذه القاعدة يكثر تطبيقها من قبل السلطة في مجتمعات عديدة، بل إننا نرى السلطة حتى في هذا العصر تسعى إلى ترسيخ هذا الاعتقاد في وعي الناس، وتعمل من خلاله على تظليلهم والتلاعب بوعيهم بحجة التخلف وقصور الوعي وعدم القدرة على إدراك حقيقة الأشياء والعلاقات (جوستاف لوبان، 1991، ص 56-60).

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

وربما كانت أشهر التطبيقات العملية لهاتين الصورتين - الصورة التي رسمها "ميكيافيلي" عن سيكولوجية السلطة والصورة التي رسمها لوبون عن سيكولوجية الجماهير هي ما فعله الفاشيون في إيطاليا وخارجها، وكذلك ما فعلته النازية في ألمانيا وخارجها أيضا، وما فعله غيرهم من القادة، وما زالوا يفعلونه إلى اليوم في أنحاء عديدة من العالم.

حيث مازالت هاتان الصورتان تشكلان أساس العلاقة القائمة بين الاثنين: السلطة والجماهير عند كثير من الانظمة المعاصرة، فما زالت التصورات السيكولوجية لمفهوم السلطة كما عرضها "ميكيافيلي" وكذلك التصورات السيكولوجية التي وضعها "لوبون" عن سيكولوجية الجماهير هي الدرس الأول المهم الذي يجب أن تحفظه كل سلطة تسعى لأن تكون سلطة استبدادية، دكتاتورية، فاشية، طاغية...

2-5. موقف أصحاب نظرية التحليل النفسي ومؤيديهم:

يرى فرويد S. Freud وأتباعه أن السلطة في الأساس هي: السلطة الوالدية، وأن فشل الطفل في إقامة علاقة حسنة بينه وبين والديه يؤدي إلى نتائج سلبية قد تمتد معه مدى الحياة.

حيث أن الطفل ان عجز عن اختبار هذه المرحلة - الأوديبية - ظل طوال حياته متعلقا تعلقا شادا بأمه مما قد يعوقه عن الزواج أو يصيبه بالعنه إن تزوج، و يصبح معرضا للشذوذ أو الانحراف الجنسي، كما انه يظل في كره و خصام دائم - ظاهرا او باطنا - مع ابيه او من يمثلون الاب في نظره من الرؤساء او من بيدهم السلطة والنفوذ.

و يضيف شعلان إلى جانب السلطة الوالدية سلطة الأساتذة في المدرسة أو الممتحنين، وكذلك سلطة الرؤساء أو المرشحين.

و هو نفس ما ذهب اليه هوراس . ب. إنجلش، و الذي أكد على السلطة الوالدية، و سلطة الاسانذة في المدرسة (محمد حسن غانم، 2005، ص27).

2-6. موقف الفرويديين الجدد من السلطة :

نعرف أن الفرويديين الجدد قد تمردوا على فرويد و تفسيراته الجنسية لكل شيء تقريبا.

و قد حاولوا أن يدخلوا تفسيرات إجتماعية تكون أكثر قبولا عند الناس.

و ترى كارن هورني K. HORNEY ، السلطة في النقاط الآتية :

- أن عقدة اوديب و غيرها من المظاهر لا توجد الا في المجتمعات التي يشتد فيها سلطة الأب و سيطرته، فهذه السيطرة هي التي تؤدي الى إظهار الموقف الاوديبي عند الطفل تجاه الأم.

- كما ان السلطة الابوية – أيضا – تستطيع ان تفسر لنا الظاهرة الماسوشية في المرأة. ففي المجتمعات التي يتسلط فيها الأب و يسود لا تستطيع المرأة أن تعبر عن نزعتها العدوانية، و من ثم فإن الماسوشية محاولة للحصول على اللذة و الأمان في الحياة من خلال الاعتماد و الخضوع للآخرين

- كما أن السلطة الابوية المطلقة تجعل الطفل يشعر بأنه من المحتم عليه أن يخضع خضوعا تاما لكل ما يصدر إليه من أوامر و نواهي، من أجل أن يعيش في هدوء و أمن .

أيضا نجد إريك فروم Erich –Fromm يفرق بين السلطة و التسلطية حينما يميز بين نوعين من السلطة:

السلطة الرشيدة Rational – Authority

السلطة المثبطة Inhibition – Authority

و للمقارنة بين هذين النوعين يعطينا فروم مثالين هما : العلاقة بين التلميذ و أستاذه، و العلاقة بين العبد و سيده.

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

وإن كان فروم يعود فيرى أن مفهوم السلطة مفهوم عريض، فنحن ميعة
نمارس السلطة على الأقل، في مرحلة معينة من حياتنا ، فكل من ينجب أطفالا
لابد من أن يمارس السلطة أراد أو لم يرد.

كما أن ممارسة السلطة يختلف تبعا للبناء للاقتصادي والاجتماعي وشكل
النشاط السائد في هذا المجتمع ، فالسلطة في مجتمع الصيد غير السلطة في
المجتمع الزراعي وهكذا (محمد حسن غانم، 2005، ص28).

3. الأساس النفسي العقلي للسلطة:

تقوم كل سلطة على أساس نفسي عقلي يحدد اتجاهها الفكري السياسي،
والنظام الذي تنشئه أو تنتهى إليه، ونوع السلطة الذي تمارسه وكيفية هذه
الممارسة، والوسائل والأدوات التنفيذية التي نراها مناسبة أكثر من غيرها لتحقيق
هذه الكيفية، وهو ما تعلن السلطة بعضه بعد ذلك وتصوغه في إطار أيديولوجي
سياسي اقتصادي اجتماعي تختاره السلطة من بين الأطر السائدة فتتبناه أو تنتجه
فتنفرد به، وتخفى بعضه الآخر فتنفرد به لنفسها ليظهر بين الحين والآخر في
بعض مواقفها وقراراتها وممارساتها التي الأساس النفسي العقلي للسلطة تخترق ما
هو معلن وتتجاوزه (سالم القمودي، 1999، ص19)

ويستند الأساس النفسي العقلي للسلطة بدوره إلى الوعي التاريخي (السياسي
– الثقافي . الاجتماعي) لمفهوم السلطة وما يتضمنه هذا الوعي من تصورات
ومفاهيم وأنظمة سياسية واقتصادية ، وأنواع وأشكال للسلطة وأوجه ودرجات
لكيفية الوصول إليها وممارستها، وكيفية الحفاظ عليها ووسائل تحقيق ذلك، وما
يتطلبه ذلك كله من شجاعة ونبل وبراءة، أو من حيلة وحذق وذكاء.

ومن خلال هذا الوعي ينشأ الفهم السياسي للسلطة، كما ينشأ الفهم
السياسي للدين وعلاقته بالسلطة وإمكانية توظيفه لخدمة السلطة وحمايتها
والدفاع عنها، كما ينشأ أيضا الفهم السياسي للأخلاق وللوسائل والغايات وطرق

استخدامها لتحقيق مقاصد السلطة، وتحديد أولوية بعضها من بعض ، وتسخير بعضها لخدمة البعض الآخر. ومن خلال ما تعتقده السلطة صحة وصواب في هذا الوعي التاريخي لمفهوم السلطة، وما تضيفه السلطة نفسها على نفسية الفرد (صاحب السلطة) من من تغير وتبدل الأحكام والمعايير نتيجة التجربة والخبرة، ومن خلال فهم السلطة للواقع وما يتضمنه أحداث وعلاقات وأشكال للسلطة، وما يتشكل فيه من مظاهر للقوة والضعف وما يتكون فيه من خطأ وصواب ، وصحة وفساد، وما يمكن أن تحدثه فيه من تبديل وتغيير بعد أن تسيطر عليه وتخضعه لإرادتها، تتأسس البيئة النفسية للسلطة بما فيها من معتقدات وتصورات ومفاهيم تشكل بعد ذلك المصدر الذي تنطلق منه السلطة لصياغة أفكارها وأحكامها الخاصة بها، وتحويلها إلى وقائع وعلاقات وأجهزة ومؤسسات تقود من المجتمع الذي تحكمه (سالم القمودي، 1999، ص19).

حيث تستقر السلطة . بناء على ذلك . على اختيار النظام السياسي والاقتصادي الذي تنشئه أو تنتهى إليه ، وكذلك الأيديولوجيا التي تنتجها أو تبناها فتعتنقها ، ونوع الحكم الذي يمكن أن تمارسه وفق نمط هذا النظام ووفق الأيديولوجيا التي اختارتها ، وتحدد من خلال ذلك الكيفية أو الكيفيات المناسبة لممارسة هذا النوع من الحكم في المجتمع ، بما يمكنها من قيادة المجتمع وفق رؤاها واتجاهاتها، وبما يمكنها كذلك من التحكم فيه والسيطرة عليه، بحسب القوة المادية والدستورية وبحسب، نوع الحكم الذي تشكله والصلاحيات التي تمنحها لنفسها أو تمنح لها وقدر الحرية المسموح به للآخر في تعامله وتفاعله مع السلطة.

ومن خلال النظام الذي تختاره السلطة ونوع الحكم وكيفية ممارسته والوسائل التي تستخدمها لتحقيق ذلك ومدى شرعية هذه الوسائل وقانونيتها

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

وأخلاقيتها تظهر حقيقة السلطة .. صالحة أو فاسدة ، حسنة أو سيئة، عادلة أو ظالمة، وتتضح كذلك المعالم النفسية العقلية التي تقف وراء ذلك وتوجهه وتقوده والوعي التاريخي مزدحم بالصور والرؤى والنماذج التاريخية لسيكولوجية السلطة التي تدخل في صميم الوعي التاريخي لمفهوم السلطة كثيرة ومتعددة، بل هي معروفة ومتميزة حتى أنها باتت تضرب مثالا لكل سلطة تشابهها، أو تقترب منها، من «أفلاطون» إلى «ميكافيللي» ومن أثينا إلى روما، ومن سيكولوجية السلطة النازية إلى سيكولوجية السلطة الفاشية، ومن سيكولوجية السلطة الليبرالية إلى سيكولوجية السلطة الشيوعية ، ومن سيكولوجية السلطة الدينية إلى سيكولوجية السلطة المدنية، ومن سيكولوجية التعصب الديني إلى سيكولوجية التعصب العرقي ، ومن سيكولوجية السلطة في الشرق إلى سيكولوجية السلطة في الغرب (سالم القمودي، 1999، ص20).

وإذا ما كان لكل سلطة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية سيكولوجية خاصة بها، ومجال نفسى عقلى يميزها عن غيرها من السيكولوجيات الأخرى، ولكل منها كذلك مجال نفسى اجتماعي تظهر فيه، ومن خلاله وتحاول أن تطفئ به على المجالات النفسية الاجتماعية الأخرى ، وعلى الآخرين من حولها ، الأدنى منها سلطة، مما قد يعني أن البحث في سيكولوجية سلطة معينة لا يغني عن البحث في سيكولوجية سلطة أخرى، سواء كانت تماثلها أو تختلف عنها، فإن هناك برغم ذلك خصائص وسمات نفسية عقلية مشتركة لا تكاد تخلو منها سلطة، ولا يكاد يحلو منها أحد وهو في السلطة، مهما كان نوع السلطة ومهما كانت الدرجة التي تعمل فيها، أو الكيفية التي تمارس بها السلطة .

وكذلك مهما كانت الوسائل التي تستخدمها، والغاية التي ترنو إلى تحقيقها ، فالاستقرار تنشده كل سلطة وكذلك الاستمرار في السلطة والرغبة في خضوع الآخرين وكسب ولأنهم ، ودفع المعارضين والمناوئين والخارجين عن طاعة السلطة

بكل قوة وحيلة ودهاء ، وكذلك الدفاع عن أمن السلطة وعن مصالحها والسعي إلى تحقيق أهدافها وغاياتها في الواقع الذي تحكمه.

ومن هذه الخصائص والسمات النفسية العقلية المشتركة ومن الدوافع والموجهات والخبرات والتجارب النفسية العقلية للسلطة الواحدة يتشكل ما يمكن أن يسمى (سيكولوجية السلطة) أو (علم نفسية السلطة) أو (البنية النفسية للسلطة) بما فيها من وعى وفهم وإدراك وبما فيها من نزوع وإرادة ونزعات ورغبات وحاجات وأهداف وغايات تتطلع السلطة إلى إشباعها وتحقيقها في الواقع الذي تسيطر عليه أو تديره أو تقوده بكيفية ما أو بوجه من أوجه الممارسة المتعددة للسلطة.

ولأن كل سلطة ترتد في نهاية الأمر إلى فرد.. شخص .. قائد .. زعيم .. رئيس .. أو إلى أفراد مجلس لجنة أو إلى جماعة أو جماعات.. حزب .. طبقة .. طائفة .. قبيلة .. فإن كل سلطة تقوم على سيكولوجية الفرد أو الأفراد أو الجماعة أو الجماعات الذين يمارسون السلطة، أي أن سيكولوجية سلطة معينة هي في حقيقة الأمر سيكولوجية فرد أو أفراد أو جماعة في السلطة (وهم في السلطة) (سالم القمودي، 1999، ص21).

ولأن السلطة هي ممارسة لكيفية ما (مادية أو معنوية) ترسمها إرادة ما، وتحقيقها في الواقع بوسيلة تختارها هذه الإرادة فإن سيكولوجية السلطة تظهر لنا بوضوح من خلال تبين الملامح الأساسية والخصائص والسمات التي تتميز بها هذه الإرادة (السلطة) وتؤثر قراراتها ومواقفها ، وتوجه فعلها وممارساتها وتقود توجهاتها، وترسم معالم سياساتها الداخلية والخارجية وتحدد أنماط علاقاتها مع مواطنيها من مؤيدين ومعارضين وتطيع الأجهزة المنفذة لسياساتها وتوجهاتها وأوامرها بطابعها النفسي العقلي، بل توظف تلك الأجهزة لخدمة هذا البعد النفسي السيكولوجي لتحقيق تلك السياسات ، وتحاول أن تخضع الآخرين

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

لرغبات وحاجات وتطلعات هذا الطابع النفسي العقلي بما فيه من أفكار ومفاهيم وتصورات ونزعات لا عقلية أحيانا، لتضمن بذلك استقرارا ثابتا، وولاء تاما ، يحققان لها مقاصدها وأهدافها ، ويبعدان عنها شبح المعارضة والتمرد والعصيان والبعد النفسي العقلي للسلطة هو ما يمكن أن نرجع إليه كلما انتابتنا الحيرة إزاء موقف من مواقف السلطة أو قرار من قراراتها وأردنا رده إلى أصله .. إلى الدوافع والموجهات الخفية التي أدت إليه أو أردنا أن نتوقع رد فعلها من موقف ما أو تحديها أو استجابتها لذلك الموقف وما يترتب عنه إذ سرعان ما نكتشف أن نفسية السلطة وما فيها من مواطن قوة ومواطن ضعف وما فيها من رغبات ونزعات وطموحات كثيرا ما تدفع إلى اتخاذ مواقف وقرارات تغطي على أي اشتراط واقعي سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي.

وفي حالات كثيرة يمكن أن تتجسد أهم خصائص وسمات سيكولوجية السلطة في شخص فرد واحد، كما يظهر ذلك واضحا في سلوك وتصرفات وأعمال شخصيات كثيرة في التاريخ وصلت إلى السلطة وطبعتها بطابعها النفسي العقلي، أبرزها في العصور الحديثة : «موسوليني» في إيطاليا، و«هتلر» في ألمانيا، و«ستالين» في الاتحاد السوفيتي، و«فرانكو» في اسبانيا ، و«سالازار» في البرتغال، وغيرهم كثير، وكما هو الحال كذلك في أغلب دول ما يمكن أن يسمى الآن بالعالم الثاني، وهي الدول التي مازالت فيها الشخصية بجاذبيتها وسحرها والهالة التي تحيط بها نفسها والتي يزيدها تركيز وسائل الإعلام عليها حضورا وجاذبية دعائيتين هي الطاغية المسيطرة ، الآمرة الناهية التي تجمع السلطات والاختصاصات ، وتسيطر بالكامل على جميع أجهزة الدولة ، وتمثل بذلك الرمز الذي يكون شخصية السلطة أو ذات السلطة وجوهرها ، بحيث تتركز في هذه الشخصية كل سمات وخصائص سيكولوجية السلطة التي تهيمن على المجتمع وتسيطر عليه وتقوده ، لأنها وحدها التي تملك إصدار القرار.. الأمر.. أمر السلطة : افعل أو لا

تفعل .. رغم المشاركة المزعومة للشعب أو للمؤسسات الدستورية في الحكم، حيث تطغى التأثيرات النفسية لهذه الشخصية على مواقفها (مواقف السلطة) خاصة في المجالات الفكرية والسياسية والإعلامية، وحيث يسهل أيضا رد بعض المواقف والقرارات والنتائج التي تصاحبها أو تترتب عنها إلى هذه النزعات النفسية السيكلولوجية وإلى التأثيرات اللاعقلية التي تصبغ تلك المواقف والقرارات بالذاتية والفردية والأنانية .

ويمكن أن تتجسد سيكلولوجية سلطة معينة في أفراد .. مجلس رئاسة.. مجلس قيادة .. لجنة حزب .. أو في مؤسسات دستورية قانونية إدارية حيث تتوزع هذه الخصائص والسمات التي تشكل سيكلولوجية السلطة على مجموعة هذه المؤسسات الدستورية ولا ينفرد بها شخص واحد أو شخصية واحدة حتى لو كانت هذه الشخصية هي شخصية الرئيس ذاته ، كما هو الحال في الأنظمة التي تقوم على النظام الدستوري القانوني بشكل واقعي عملي حقيقي وليس دعائيا إعلانيا حيث تتحول السلطة إلى قانون وإلى إدارة وحيث تفقد الشخصية دورها التاريخي الذي كانت تلعبه على مسرح الأحداث (سالم القمودي، 1999، ص22)

وفي كل الأحوال فإن سيكلولوجية السلطة ليست هي سيكلولوجية مجموع النفسيات الفردية للمنتمين للسلطة، وليست هي كذلك سيكلولوجية من ينفذ أمر السلطة.. كتنفيذ لأمر ليس إلا .. وإن كان في بعض هذا أيضا ما يقع ضمن نفسية السلطة من قريب أو من بعيد ، بشكل أو بآخر .

لأن من ينفذ أمر السلطة ما إن يخطر في تنفيذ الفعل حتى يتناسى آراءه، ويغفل أحكامه، ويترك قناعاته جانبا، فيتجاهل نفسيته ، حتى لكأنه يعيش شخصية أخرى ، أو حالة انفصام في شخصيته .. حتى ينتهي من فعله .. من دوره .. لينسب بعد ذلك (دفاعا عن نفسه) ما كان يعمل للسلطة، ويرى نفسه

تقدير السلطة (مقاربة نظرية)

إن لم يكن راضيا عما قام به من عمل باسم السلطة، ولكن بعد أن ينفذه بعد أن يتورط فيه (سالم القمودي، 1999، ص23)

وهذا ما يجعل بعض القادة يقربون إليهم بعض من يشكون في ولائهم وإخلاصهم، عن طريق إغرائهم بالمناصب وإيهامهم بالمركز والسلطة ليكونوا قريبين منهم، وتحت سمعهم وأبصارهم، وليتم بعد ذلك الاستحواذ عليهم بتوريطهم في ممارسات تجعلهم جزءا من السلطة عليهم ما عليها كأن يتم تكليفهم للقيام بأعمال غير اعتيادية لحساب السلطة، أو أعمال غير قانونية ضد الطرف الآخر.. ضد الناس .. أو ضد المعارضة أحيانا الأمر الذي يربطهم بالسلطة، حتى أنهم لا يستطيعون بعد ذلك الانفكاك منها أو مما لحقهم منها من أعمال وممارسات قاموا بها، ونتائج ترتبت عنها ، بل لا يجدون أمامهم إلا أن يستمروا فيما هم فيه ، ولا يجدون إلا الخضوع والطاعة، فيجبرون أنفسهم على الولاء للسلطة والإخلاص لها لأنهم صاروا جزءا منها ما يمسهامهم، وما يسيء إليها يسيء إليهم شاءوا ذلك أم أبوا، بعد أن يفقدوا بسبب انحيازهم إلى جانب السلطة وتورطهم في ممارساتها قدرتهم على المحافظة على سلامة مواقفهم أو على حيادهم على أقل تقدير.

بل إن الفرد أحيانا ما إن ينتسب إلى سلطة ما حتى يتقمص شخصية جديدة .. تكسبه إياها السلطة،.. ويلبس ثوبا جديدا هو ثوب السلطة، وإن لم يرد هو أن يكون هذه الشخصية الجديدة أو أن يلبس هذا الثوب فإن الناس أحيانا هي التي تدفعه ليكون هذه الشخصية أو ليلبس هذا الثوب .. تدفعه بعد أن تغريه .. تزين له شخصيته الجديدة .. تقنعه بها ليكونها .. بحجة أنه أصبح مسئولا عن المسئولين ، وأن له حقوقا مثلما عليه واجبات ، حقوقا تفرضها هذه المسئولية .. ولذلك فهو يستحق بأن يكون له كذا وكذا.. وأن يفعل كذا وكذا .. وأنه جدير بهذا، بل ينبغي له أن يسلك وأن يتصرف على هذا النحو الجديد الذي فرضه عليه المنصب الجديد أو الشخصية الجديدة .. فالفرد «الذي يتمكن من ا

امتلاك أدوات السلطة يحظى بجاذبية طبيعية بالنسبة لمن يودون مشاركته في التأثير على الآخرين ، إنهم يرغبون العيش في ظله، ويدخلون في روعه أن ما يتمتع به جاء حصيلة لشخصيته المتميزة وكفاءاته العالية» . بل هم يسارعون في التعبير عن وعما يستحقه عليها بتقديم كل ما يرضى غروره وتعطشه، وكما يقول «ميكافيللي» فإن (الرجال التواقين لنيل رضا أمير يتقدمون له في كل الأحوال تقريبا بالأثمن مما في حوزتهم ، أو بالأشياء التي يعلمون أنها تسعده بوجه خاص» (سالم القمودي، 1999، ص24).

خاتمة:

يتضح من خلال ما سبق أن مفهوم السلطة مر بالعديد من التطور من خلال ما يضيفه العلماء والباحثون من مختلف التخصصات هدفا منهم ضبط المفهوم وتبسيطه ليتماشى مع الطباع والقيم الانسانية والمجتمعية. ونال السبق في ذلك علماء الاجتماع والفلسفة ليعقبهم علماء النفس لتتضح معالم السلطة ويمكن لهذه المضامين المفاهيمية أن تفتح المجال للباحثين في علم الاجتماع بأن يضعوا القوانين الاجتماعية التي تنظم السلوك الإجتماعي، وغيره ويفتح المجال كذلك للباحثين في علم القانون بصياغة القوانين الوضعية التي تحكم السلوك البشري ومضامين التقدير السلطوي والعقوبات الملائمة لتجاوز حدود السلطة والخروج عنها، ولعلماء النفس لصياغة الخصائص النفسية لذوي السلطة والتابعين لها وتنمية التقدير السلطوي والوقاية من الجريمة بكل أنواعها.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (1956)، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، المجلد 8.
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، (ب،ت) *الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي- انجليزي)*، بدون دار نشر.
- إسحاق إبراهيم منصور، (2008)، *ممارسة السلطة واثارها في قانون العقوبات*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- ابن منظور، (ب،ت)، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، المجلد الأول، حرف العين المهملة.
- باري هندس، (2005)، *خطابات السلطة من موبز الى فوكو*، ترجمة ميرفت ياقوت، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- حسن ملحم، (1993)، *التحليل الاجتماعي للسلطة*، منشورات حلب، حلب، سوريا.
- السيد عبد الحليم الزيات، (2003)، *في سوسيولوجيا بناء السلطة " الطبقة.. القوة.. الصفوة"*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- طلعت إبراهيم لطفي، (2007)، *علم الاجتماع التنظيم*، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
- طلق عوض الله السواط وآخرون، (1428هـ)، *الإدارة العامة المفاهيم - الوظائف - الأنشطة*، دار حافظ للنشر والتوزيع، جدة، السعودية.
- عبد الغني مغربي، (1988)، *الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون*، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- عبد الرحمن ابن خلدون ، (2001)، المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- عبد الله مصفر الوقداني، (2010)، إعادة صياغة نظرية ماكس فيبر في ليبيروقراطية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، 1(18).
- كامل محمد المغربي، (2010)، السلوك التنظيمي، مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، دار الفكر، عمان.
- محمد فؤاد عبد الباقي، (2001)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الحديث، القاهرة.
- محمد نصر مهنا، (1999)، في تاريخ الأفكار السياسية وتنظير السلطة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- مولود ازيد الطيب، (2007)، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
- سالم القمودي ، (1999)، سيكولوجية السلطة – بحث في الخصائص النفسية المشتركة للسلطة -، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.